المجلة الجزائرية للدراسات التاريخية والقانونية | المجلد: 6 / العـــدد: 1 (2021)، ص 55.- 68

الأقمشة الجزائرية الوافدة للإيالة التونسية خلال العهد العثماني

The Algerian fabrics incoming the regency of Tunis during the ottoman period

رفيق شلابي *	عامر شرقي
جامعة معسكر (الجزائر)	جامعة معسكر (الجزائر)
rafik.chalabi@univ-mascara.dz	Ameur.chergui@univ-mascara.dz

تاريخ الاستلام: 2021/03/17. تاريخ القبول: 2021/04/15 تاريخ النشر: 2021/04/30

ملخص:

إن الارتباط التاريخي والجغرافي بين الجزائر وتونس، والمصير المشترك بينهما منذ القدم وصولا للفترة الحديثة أمر لا يختلف عنه اثنان. فبحكم القرب الجغرافي بينهما فقد قامت بينهما علاقات اقتصادية ومبادلات تجارية هامة خلال الفترة الحديثة، فقد شكلت ايالة تونس محطة تجارية هامة للتجار القادمين من مختلف مدن ايالة الجزائر وبالخصوص التجار القادمين من المدن الشرقية نظرا للقرب الجغرافي فينقلون لها بضائعهم ومنتوجاتهم المحلية ويتزودون منها بما يحتاجونه من مختلف المواد كما تشير معظم الدراسات التاريخية على ان هناك العديد من القوافل التجارية كانت تربط بين مدينتي قسنطينة وتونس.

Abstract:

By the virtue of the historical and geographical link between Algeria and Tunisia, and the common destiny between them from ancient times to the modern period. A Significant economic relations and trade exchanges were established between them during the modern period, Therefore the regency of Tunis constituted an important commercial station for merchants coming from various cities of regency of Algeria, especially merchants coming from the eastern cities , because of the geographical proximity. And as most historical studies indicate, there were many trade caravans linking the two cities Constantine and Tunis.

Through this research, we will try to shed light on an aspect of economic and trade relationships, by touching on the most important Algerian fabrics in Tunis during the ottoman period, by identifying the most important types and standing on their

* المؤلف المرسل: رفيق شلابي

مقدمة:

كان النشاط الصناعي والتجاري في كل من الجزائر وتونس خلال العهد العثماني موجها أساسا لسد حاجات السكان وتوفير متطلبات الجهاز الإداري وكذلك في مجال المبادلات بين الايالتين او مع الخارج او للحصول على بعض المصنوعات الضرورية لتدعيم قدراتهم او المستلزمات التي تتطلبها الصناعات المحلية.

ولعل أهم ما ميز النشاط الاقتصادي في كل من ايالتي الجزائر وتونس هو ارتباطه بالأسر الحضرية وخاصة الأندلسية التي تحتكر اغلب الصنائع الوظائف والمبادلات والحرف التقليدية ويشكلون أغلبية التجار والحرفيين ويمسكون بزمام الجمعيات الحرفية الصناعية. وبحكم القرب الجغرافي بين كل من الجزائر وتونس فقد قامت العديد من المبادلات والتعاملات التجارية بين البلدين، فالقوافل التجارية الجزائرية كانت تصدر كميات معتبرة من الاقمشة الصوفية كما نجدها في المقابل تستورد العديد من المستلزمات والمصنوعات التونسية. وفي هدا الصدد نطرح الإشكال التالي: ماهي أهم وأبرز الأقمشة الجزائرية الوافدة للإيالة التونسية خلال الفترة الحديثة ؟

ولمعالجة البحث اتبعنا المنهج التاريخي الوصفي التحليلي الملائم لدراسة طبيعة الموضوع وذلك إسهاما منا في التعريف أكثر بهذا الموضوع، من خلال التطرق الى الأقمشة الجزائرية بالإيالة التونسية ودلك بتحديد اهم الأنواع والوقوف علي خصائصها ومميزاتها وهنا نخص بالذكر: الأقمشة الحريرية القسنطينية والأقمشة الصوفية التلمسانية.

أولا: لمحة عامة عن الأنشطة التجارية بين الايالتين الجزائرية والتونسية خلال العهد العثماني:

بخصوص العلاقات الاقتصادية بين تونس والجزائر خلال الفترة الحديثة نجد مدينة قسنطينة تمثل نقطة لقاء حراك تجاري لأنّ موقعها الاستراتيجي سمح لها أن تكون محور وجسر عبور أي وسيط بين البلدين فأصبحت قبلة وملتقى القوافل التجارية سواء منها القادمة من الشرق نحو الغرب أو القادمة من الشمال نحو الجنوب أو عكس ذلك، وازدياد أهميتها الاقتصادية التجارية بفعل قربها من السواحل والموانئ التابعة لبايلك قسنطينة (ميناء عنابة، سطورة، القل) بالإضافة إلى القوافل البرية التي كانت تتجه إلى تونس و طرابلس الغرب[1]. فكانت العديد من القوافل التجارية التي تربط بين مدينتي قسنطينة وتونس ابرزها القافلة الشهيرة التي كانت تنطلق من مدينة قسنطينة متكونة من 200 إلى 300 بغل محمّلة ببضائع تبلغ قيمتها حوالي مليون فرنكا لتباع بتونس بمليون ونصف مليون فرنكا[2].

استفادت الحركة التجارية الملاحية بين قسنطينة وتونس خلال العهد العثماني من إجراءات جمركية مشجعة، إذ اختلفت رسوم الجمرك بالموانئ التونسية حيث كانت للمراكب التجارية التي تحمل السلع الجزائرية الأفضلية وذلك بانخفاض تلك الرسوم من قيمة الضائع مقابل ما تدفعه المراكب التي تحمل سلع أوربية، ولعلّ هذا ما حفز تجار قسنطينة على ربط نشاطهم التجاري بالموانئ التونسية[3].

وفي المقابل شكلت تونس محطة تجارية هامة للتجار القادمين من مدن الشرق الجزائري نظرا للقرب الجغرافي[4]، ولذلك كان تجار قسنطينة يفضلون التوجه إلى تونس ينقلون لها منتوجاتهم ويتزودون منها بما يحتاجونه من مختلف البضائع. ومما شجّع العملية التجارية تواجد المراكز الأساسية التي تنطلق منها القوافل وتعود اليها وأهمها: قسنطينة، الوادي، تقرت و ورقلة، أمّا الطرقات الرئيسية المتبعة فاهمها:

أ/ طريق تونس الذي يبدأ من مدينة قسنطينة و يسير نحو الجنوب قليلا ليمر بالخروب ثم يترفع نحو الشمال الشرقي ويعبر القرى أهمها وادي زناتي ومجاز عمر، وسوق أهراس قبل أن يصل إلى مدينة الكاف التونسية ومنها إلى عاصمة الإيالة[5].

ب/ طريق قفصة[6] ونفطة[7] يبدأ من مدينة الوادي ثم يسير شمالا نحو محطة قمار حيث ينقسم فيخرج منه فرع يتجه مباشرة إلى مدينة نفطة ويواصل نحو الشمال الشرقي إلى قرية فرن حيث ينضم تجار الزيبان إلى القافلة، وبعد ذلك يميل أكثر إلى الشرق ليقف في مدينة قفصة.

كما تعتبر مدينة الوادي من أكبر المدن بالجنوب الشرقي لبايلك قسنطينة، حيث كان تجارها يفضلون الذهاب إلى المدن التونسية، وكانوا يحملون إلى الأسواق التونسية منتوجاتهم كالأقمشة الصوفية وأنواع التمور والتبغ ويستوردون منها منتوجات تونس كالمواد العطرية والأقمشة الحريرية والأسلحة والكبريت وغيرها. كما كانوا يستوردون التبر والعاج وريش النعام والبخور من مدينة غدامس التي كانت من أكبر الأسواق بتونس[8].

ج/ طريق نفطة وغدامس الذي ينطلق من تقرت ثم يتجه نحو الشمال ليمر بمحطة الفيض[9] ويضم تجار بسكرة إلى القافلة، ثم يعود نحو الجنوب الشرقي ليصل إلى كوينين ومنها يأخذ اتجاهين أساسيين أحدهما شمالا نحو مدينة نفطة مباشرة، والثاني نحو الجنوب إلى سوق غدامس مرورا بمحلة البئر الجديد.

د/ طريق غدامس يخرج من ورقلة ويتجه نحو الشرق إلى أن يصل مدينة غدامس، وقد كانت القافلة تخرج محملة بالأقمشة الحريرية والقطنية وبالتمور والحبوب الزيت والأسلحة ثم تعود محملة بالتبر والعاج والبخور[10]، إلى جانب الطرق البرية توجد الطرق البحرية وأهم المحطات القل، عنابة، بنزرت بتونس[11]، وكذلك الموانئ

التونسية كميناء قابس، وميناء صفاقس، وميناء طبرقة، وميناء تونس الدي يعتبر اهم ميناء في الإيالة لأنه يتواجد بالعاصمة[12].

ومن جهة أخرى كانت قسنطينة غنية بأسواقها فالتجار يأتونها من جميع النواحي محملين بكل أنواع السلع والبضائع وبالإضافة إلى المتوجات المحلية هناك السلع المستوردة من تونس حيث كانت القوافل التجارية تعود محملة بالأقمشة المطرزة، كما كانت للشاشية التونسية مكانتها في المجتمع القسنطيني[13]. كما كانت قسنطينة تستورد من تونس منتوجات المشرق مثل أقمشة اسطنبول الثمينة، زرابي آسيا الصغرى، وحرير سوريا، والقهوة[14]، والأحزمة الحريرية والصوفية والجوخ الذي تصنع منه الألبسة الفاخرة ومختلف عطور الورود والياسمين كما كانت تونس تمول قسنطينة بالمنسوجات القطنية والخيط والحرير[15]. في هدا الصدد يذكر عبد "الجليل التميمي" بأنّ المبادلات التجارية بين قسنطينة وتونس عرفت نشاطا واسعا ساعدت على خلق اتصالات مفيدة بين القسنطنيين والتونسيين[16]، وكان بايلك الشرق في عهد أحمد باي يوفر أعدادا كبيرة من الغنم والبقر والابل، كما كان أهالي الشرق الجزائري يقومون في كل سنة بجني الشموع التي يتم تصديرها إلى تونس[17]. وكان من بين الضرائب التي يقدمها باي قسنطينة إلى داي الجزائر 70 برنسا من النوع التونسي الرفيع و50 غطاء من نوع الحائك التونسي الرفيع، وهذا ما يدل على أهمية التجارة مع تونس، وهدا ما يؤكده "أحمد باي" في مذكراته اد يقول : "إنّ كل ثروتنا تتمثل في القمح والأصواف التي كنا نبيعها في ميناء عنابة"، لكن التجار لا يحملون هذا فقط، بل تحمل القافلة معها من قسنطينة إلى تونس التمور والجلود المدبوغة، وريش النعام "[18].

كما يزودنا الدفتر الجبائي رقم 2144 بمعلومات هامة حول النشاط الاقتصادي في الجزائر خلال الفترة العثمانية، وإن كان هذا الدفتر لا يتناول المعلومات المتعلقة باقتصاد الإيالة بشكل مفصل، لكنه يُمكن للباحث أن يستنتج بعض الملامح الاقتصادية من خلال الهدايا المتبادلة بين حكام الإيالتين أو من خلال ما كان يجلبه التجار إلى إيالة تونس.كما يُسلط الدفتر الجبائي على تجارة البقر والإبل بين إيالة تونس وبايلك قسنطينة، دون أن يزودنا بعدد الرؤوس المتاجر بها، لكنه يذكر لنا عدد الأشخاص الذين جلبوا ذلك البقر أو الإبل. والجدول التالي يُوضح لنا ذلك:

السنوات	1170هـ	1171هـ	1172هـ	1177هـ
عدد الأشخاص الذين جلبوا البقر	13 رجلا	11 رجلا	14 رجلا	21 رجلا
			5 رجال	
عدد الأشخاص الذين جلبوا الإبل	17رجلا	15 رجلا	-------	-------

ومن خلال عدد الأشخاص الذين جلبوا البقر أو الإبل يُمكننا القول أن عدد الرؤوس المتاجر بها بين الإيالتين كان كبيرا بحيث كان التجار يحتاجون إلى عدد كبير من الرجال للتحكم في قطيع البقر أو الإبل. زد على ذلك فإن هذه الأرقام تجعلنا نعتقد بأن بايلك الشرق كان مشتهرا بتربية البقر والإبل. كما يزودنا الدفتر بمعلومة هامة بخصوص هذه التجارة حين يتطرق لوجود (سراح) بين هؤلاء التجار، والسارح كما هو معلوم هو من يقوم برعي المواشي، هذا ما يجعلنا نستنتج بأن عملية تصدير البقر والإبل كانت تتم برا وتستغرق وقتا طويلا إلى درجة أنّ هؤلاء التجار كانوا يحرصون على رعي مواشيهم أثناء السفر. إضافة لذلك فإن تربية الخيل كانت واحدة من النشاطات الفلاحية التي اشتهر بها بايلك الشرق، وذلك ما يُفسره قيام بايات قسنطينة أو أعيان بايلك الشرق بجعل الخيول جزء من هداياهم لبايات تونس، ففي سنة 1171هـ ارسل باي قسنطينة اثنين من الخيل كهدية لباي تونس[19]، وكثيرا ما كان الدفتر الجبائي يُغفل ذكر عدد الخيول فيكتفي بلفظ الجمع للتعبير عن عدد الخيول القادمة من بايلك الشرق فعلى سبيل المثال في سنة 1170هـ منح إحسان قيمته 200 ريال "لإبراهيم التركي الذي جاب الخيل من عند باي الغرب"[20] والمقصود هنا بباي الغرب هو بايلك الشرق.

كما يُزودنا الدفتر أسماء بعض التجار الذين مارسوا التجارة بين الإيالتين، بالإضافة إلى السلع الجزائرية التي كانت مصدرة إلى إيالة تونس، فإن الدفتر الجبائي يزودنا هو الاخر بقائمة طويلة عن السلع التونسية التي كانت تدخل الجزائر كهدايا أرسلت إلى مختلف شرائح المجتمع الجزائري نذكر منها: الشواشي والطرابيش والزيت، المجوهرات والبرانس الحريرية، ونويات الذهب والفضة وغيرها من الهدايا التي كانت تدخل للجزائر [21].

الجدول التالي يوضح دلك:

التاجر	السنة	السلعة المتاجر بها
الحاج محمد الصفاقسي القسنطيني	1171هـ	البقر
أحمد بن مصطفى الشريف التبسي	من 1184هـ إلى 1190هـ	الجوز، العسل
محمد بن مصطفى الشريف التبسي	1186هـ	الجوز
مصطفى خوجة بن حسن بن يوسف التبسي	من 1185هـ إلى 1188هـ	الجوز

ثانيا: نماذج من الأقمشة الجزائرية الوافدة إلى تونس على العهد العثماني:

أ/ الأقمشة الحريرية القسنطينية:

عرفت مدينة قسنطينة كغيرها من المدن منذ القدم مراحل عديدة، حيث زحفت قبائل الهلاليين وسيطروا عليه ليخلفهم الحماديون ثم الحفصيون؛ وهو ما زاد في عمرانها وأسواقها، وبقيت قسنطينة على هذا الحال إلى أن دخلها العثمانيون الذين حافظوا على مكانتها المرموقة فأصبحت ثاني مدينة بعد العاصمة، و تعتبر عاصمة بايلك الشرق بفضل موقعها الاستراتيجي[22].

وعليه كانت مدينة قسنطينة تتربع على صخر شامخ يحدها جرف وادي وادي الرمال العميق من ثلاث جهات وهو حصنها الطبيعي ويشكل خندقا منيعا أيام الحروب ويحدها من جهة الرابعة وبين باب الجابية وباب الوادي والباب الجديد في اتجاه مدينة ميلة، وعلى غرار المدن الإسلامية حفظ أهل قسنطينة ذاكرة أعلاهم أوليائهم في معالمهم العمرانية كمال وظفوا التوزيع الحرفي والتسميات الطبوغرافية أو العمرانية ذات المعنى الواضح[23].

في المقابل بعد سقوط غرناطة استقبلت الدولة العثمانية في الجزائر المهاجرين الأندلسيين ويسرت لهم سبل الاستيطان، ووجد المهاجرون الترحاب من طرف الأهالي في المدن الجزائرية الكبيرة، كالجزائر وتلمسان وبجاية وقسنطينة، وقد اثرت هذه الهجرة على المدن الجزائرية تأثيرا دائما خاصة في الفنون[24].

امتد نشاط الجماعات الحرفية في الجزائر إلى كافة مجالات الأنشطة الاقتصادية واستطاعوا أن يلجوا أبواب العديد من الحرف والصنائع كالحياكة وصناعة النسيج والملابس كما اختصت عائلات حرفية اندلسية بصناعة القطيفة وسيطروا بدورهم على مصانع الأسرجة والنسيج والإسكافة والحدادة بكل من تلمسان وقسنطينة[25].

إضافة على دلك عرفت قسنطينة معظم الحرف كالدباغة وصناعة الأحذية والنسيج قطنا كان أو حريرا كما كان صناع النسيج ينتجون الزرابي والبرانس، وكان يوجد بها حوالي ثلاثة وثلاثين معملا للدباغة وخمسة وسبعين لصناعة السروج كما تشير الدراسات، كما اشتهرت بصناعة الأغطية الصوفية والبرانس والزرابي والفخار ومعالجة الأصواف والجلود، والفضل في هذه المصنوعات المحلية يعود للأسر الحرفية من الحضر والأندلسيين التي توارثتها وحافظت عليها[26]. فمدينة قسنطينة كانت من اهم مدن الإيالة غنية بأسواقها المتنوعة، فمعظم البايات المتعاقبين عليها عملوا على تنظيمها وتوسيعها فكل أحيائها غنية بالعديد من الحرف[27].

وفي اطار المبادلات التجارية للجزائر خلال العهد العثماني، نلاحظ ان اغلب صادراتها من حبوب وجلود وصوف تتجه نجو اوروبا، ونجد في المقابل ان هده القوافل البرية كانت تصدر كميات معتبرة من نفس المواد الى تونس[28]. كما كانت الايالة التونسية تصدر للجزائر كميات معتبرة من الحرير والمنسوجات بأنواعها كالأقمشة والالبسة، فان دلك لم يمنع ايالة الجزائر في تصدير منتوجاتها المحلية المتمثلة في المنسوجات الحريرية التي اشتهرت بهم مدينة قسنطينة الواقعة على الحدود التونسية مما سهل المبادلات التجارية. فقد كانت حوالي ثمانية قوافل تجارية تنطلق من مدينة قسنطينة الى تونس محملة بالعديد من الصنائع المحلية كالجلود والماشية وكدلك الانسجة بأنواعها والتي سجلت حضورها ضمن الاقمشة الحريرية المستجلبة للإيالة التونسية وضمن لائحة استهلاكات البايات الحسينيين[29].

وزيادة على دلك كانت مدينة قسنطينة توفر نسيجا حريريا هاما ومتميز بالنظر الى قيمته المادية فاشتهرت بها الصناعة النسيجية بتنوع منتجاتها كالبرانس والالبسة النسائية المطرز بالدهب والفضة[30]، وفي هدا الصدد تدكر الباحثة سكينة القنوني في دراستها المعنونة بالأقمشة والأغطية بالإيالة التونسية ان السفساري[31] القسنطيني يقدر سعره ب 260ريال ونجد في المقابل السفساري الجريدي لا يتعدى 60ريال في نفس الفترة، وانما هدا يدل على جودته ومكانته[32].

ب/ الأقمشة الصوفية التلمسانية:

تميز النشاط الحرفي بتلمسان بالتنوع والتعدد، فبالرغم من الأوضاع السياسية التي كانت سائدة إلا انها استطاعت ان تحافظ على تقاليدها، فشهدت صناعة النسيج رواجا كبيرا في المدينة وتتنوع المنسوجات بحسب

توفر المواد الأولية، فالمنتوجات التلمسانية تتميز بجمالها وبساطة شكلها[33]،فقد كانت دون منافس على مستوى بايلك الغرب نتيجة الانتاج الوفير وكثرة معامل الصوف بها[34]. فقد كان بالمدينة 500حرفة ولعل ابرزها حرفة النسيج، كما عرفت ندرومة ما يزيد عن 25 محلا للنسيج.[35]

عرفت هذه المدينة طيلة الحكم العثماني وضعا اجتماعيا مماثلا للمدن الجزائرية الأخرى، حيث كان المجتمع بها يتألف من **فئة الحضر** وكانت تضم هذه الفئة العلماء والتجار والصناع والكتاب[36] الذين ينتمون إلى العائلات المتأصلة بالبلاد، وكانت تتكون من العرب والمهاجرين الأندلسيين الذين استمروا في التوافد على المدن الجزائرية[37] منذ بداية سقوط الدويلات الأندلسية، وقد عملوا على إثراء الحياة الاجتماعية والاقتصادية في جميع المجالات[38]. كما تشير الدراسات تأثر تلمسان بفئة الأندلسيين الدين ساهموا بشكل كبير في تطوير الحرف والصنائع بالمدينة، كما برعوا في الطرز والنسيج والصناعات الحريرية او ما يعرف بالقطيفة والشبيكة (dentelles) [39]وصناعة الشاشية والتطريز والتوشيح (brocart) والقفاطين والصدريات والسراويل والأحزمة وأغطية الرأس (البنيقة) والقردون أو الكوفية. كما اشتهرت تلمسان بأقمشة الكتان والقطيفة ونسيج الزرابي والمعلقات، والأغطية التي اكتسبت أهمية خاصة وتعددت أشكالها وألوانها[40]. اد يعتبر التطريز احدى المظاهر التي تميزت بها الصناعات النسيجية بمدينة تلمسان لأنه يستعمل لتطريز الألبسة والمفروشات والأقمشة الحريرية، فهو يتضمن اشكالا هندسية مختلفة والتي تعطي لهذا اللباس شكلا زخرفيا يتميز بالأناقة والجمال[41].إضافة الى صناعة الأحزمة الصوفية والحريرية والمناديل والشالات، اذ كانت المنتوجات الحريرية تصدر الى الدول المشرقية والأوروبية[42]، كما كان يستعمل كميات كبيرة من الصوف لنسج البرانس والحياك وهذه المنتوجات كانت تستهلك محليا[43]. ومن بين أهم الأسواق بتلمسان سوق الغزل الأكثر شهر لكل الأوقات، يوفر أصواف وأنسج نقية عالية الجودة ساهمت في تنشيط حركة التجارة بالمدينة[44]، ومن الأسواق الحدودية بمدينة تلمسان وضواحيها نجد سوق عجرود ومغنية والخميس وسبدو.[45] وقد نافست تلمسان مدينتي الجزائر وقسنطينة باستقطابها تجارة المغرب الأقصى، حيث اعتبرت مخزنا للبضائع القادمة منهما؛ وكانت المبادلات التجارية في المدينة تتحرك أكثر خاصة في فصل الصيف، فطيلة هذا الموسم، كانت عملية البيع والشراء تعرف حركة نشيطة، وذلك لوجود طرق مواصلات مزودة بفنادق للراحة.[46]

من جهة أخرى؛ فقد كان النسيج بمدينة تلمسان بمثابة النشاط الصناعي الأكثر ديناميكية والمركز الأول للتجارة وتنظيما للحياة الاقتصادية بها[47]، واشتهرت بالعديد من المصانع خصصت للمنسوجات القطنية والحريرية، فتميزت بصنع نوع من البرنس يلبس في فصلي الشتاء والصيف[48]، كما اشتهرت المدينة أساسا

بإنتاج وترويج نوع من الأنسجة الذي يسمى ب"التلمساني" وكان على صنفين الأول يكون من الصوف الخالص أما الصنف الثاني فيكون مزيجا من الصوف والحرير[49]. فهدا النوع من الأنسجة ينتمي الى فئة الأنسجة الصوفية العريقة بالنظر لاسمه والدي ينسب الي مدينة تلمسان وهدا ما اشارت اليه الباحثة سكينة القنوني في دراستها حول الأقمشة في الايالة التونسية على ان التلمساني ضمن لائحة الأقمشة الصوفية القليلة المستورة من ايالة الجزائر والتي تناولتها وثائق الأرشيف الوطني ومن بين الهدايا التي قدمت للباي خلال القرن الثامن عشر وهدا ما يدل على قيمتها وجودتها، كما تذكر لنا في سنة 1800م قدم محمد البرادعي لحمودة باشا باي زوج برانص تلمساني، وبالتالي فان وجودها في قائمة هدايا البايات دليل قاطع على القيمة والمكانة المميزة لهاته الأقمشة الصوفية[50].

خاتمة:

توصلنا من خلال هدا البحث إلى مجموعة من الملاحظات هي:

- ما يميز البنية الاقتصادية للجزائر تلك الإمكانيات المتنوعة التي شكلت دعائم قويم للحرف المتنوعة كالصناعات النسيجية.

- وأهم ما ميز النشاط الاقتصادي في ايالتي الجزائر وتونس هو ارتباطه بالأسر الحضرية وخاصة الأندلسية التي تحتكر اغلب الصنائع الوظائف والمبادلات والحرف التقليدية ويشكلون أغلبية التجار والحرفيين ويمسكون بزمام الجمعيات الحرفية.

- قامت العديد من المبادلات التجارية بين البلدين في الفترة الحديثة، فالقوافل التجارية الجزائري تصدر كميات معتبرة من الاقمشة الصوفية ولعل أبرزها: الأقمشة الحريرية القسنطينية والأقمشة الصوفية التلمسانية كما نجدها في المقابل تستورد شواشي تونس والعديد من المستلزمات والمصنوعات التونسي.

الهوامش:

[1] غربي كمال ، المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية، منشورات ذاكرة الناس، الجزائر، 2011م، ص، ص73، 74.

[2] الجيلالي عبد الرحمن ، ، تاريخ الجزائر العام، ج4، دار الأمة، الجزائر، 2010م، ص129.

[3]– فيصل قاسم، الحركة التجارية بين موانئ بلدان المغرب خلال العهد العثماني، مذكرة مكملة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2013– 2014م، ص92.

[4] مشوشة سمير ، النشاط التجاري بين الجزائر وتونس في القرن 12هـ- 18م من خلال رحلات المغاربة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2013- 2014م، ص141.

[5] الزبيري محمد العربي ، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، ش. و. ن. ت، الجزائر، 1972م، ص، ص151، 152.

[6] قفصة: تقع في أبواب الجنوب التونسي، وقد كانت مركزا تجاريا هاما، ينظر العربي الزبيري، المرجع نفسه، ص154.

[7] نفطة: هي عاصمة بلاد الجريد التي تشتمل على المدن التالية: توزر، الوديان والحامة، ينظر: العربي الزبيري، المرجع نفسه، ص 154.

[8] الزبيري العربي ، المرجع نفسه، ص، ص154، 155.

[9] الفيض: مدينة صغيرة وسط سهول خصبة واسعة، تبعد على بسكرة بعشرين ميلا ويذهب إليها عن طريق سيدي عقبة وعين النافة، ينظر: العربي الزبيري، المرجع السابق، ص156.

[10] الزبيري العربي ، المرجع نفسه، ص156، 157.

[11] بولصباع وهيبة، العلاقات التجارية بين مدينة الجزائر ومدينتي تونس وسلا كمراكز للجهاد البحري خلال القرين 17-18م، مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2013- 2014م، ص 124.

[12] حصام صورية، ، العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر، مذكرة مقمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة وهران، 2012- 2013م، ص، ص140، 141.

[13] يوسفي صرهودة ، معاملات ومبادلات اقتصادية في قسنطينة أواخر العهد العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة لماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2004- 2005م، ص، ص82، 83.

[14] لعريبي اسمهان ، الحياة الاقتصادية في بايلك الشرق خلال العهد العثماني 1713- 1792م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس- سيدي بلعباس، 2012- 2013م، ص271.

[15] عبّاد صالح ، الجزائر خلال الحكم التركي، ط1، دار الألمعة، الجزائر، ص522.

[16] التميمي عبد الجليل ، "العلم القسنطيني أثناء حكم أحمد باي آخر بايات قسنطينة"، **مجلة الاصالة**، العدد65، الجزائر، 1978م ص74.

[17] دوبالي خديجة، رسائل أحمد باي إلى حسين باشا 1826- 1830م (دراسة وتحليل)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2005- 2006م، ص ص196- 199.

[18] احمد باي، مذكرات أحمد باي، تقديم وتعريب: محمد العربي الزبيري، ش. و. ن. ت، الجزائر، 1973م ص35.

[19] أ و ت، الدفتر الجبائي رقم 2144، ص 179.

[20] أ و ت، الدفتر الجبائي رقم 2144، ص 176.

[21] أ و ت، الدفتر الجبائي رقم2144، ص 177، 189، 252.

[22]- محمد الهادي شغيب، أم الحواضر في الماضي والحاضر، مطبعة البعث، قسنطينة، 1980م، ص-ص 49- 135.

[23]- فاطمة الزهراء قشي، معالم قسنطينة وأعلامها، **مجلة انسانيات**، العدد 19-20، قسنطينة، 2003م، ص 8.

[24]- علي منتصر الكتاني، انبعاث الاسلام في الاندلس، ط1، دار الكتب العلمية، لبنان، 2005م، ص، ص 179، 180.

[25] حنيفي هيلايلي، الحضور الأندلسي بالجزائر في العهد العثماني على ضوء المحاكم الشرعية، **المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية**، العدد 25، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، 2002م، ص، ص316، 317.

[25]ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792– 1830م، ط3، ب ن ت، الجزائر، 2012م، ص، ص 33، 34.

[27] Isabelle Grangaud, Autour de l'étude des villes de la régence d'Alger: le cas de Constantine, **Antiquités africaines**, 40-41, 2004, p293.

[28]دحدوح عبد القادر ، اسواق مدينة قسنطينة خلال الفترة العثمانية، **مجلة دراسات في اثار الوطن العربي**، عدد10، ص644.

[29] القنوني سكينة ، الاقمشة والاغطية بالإيالة التونسية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، مدكرة شهادة الماجستير في تاريخ وحضارة العالم المتوسطي اختصاص تراث وعلوم متحفية، جامعة منوبة، تونس، السنة الجامعية 2005-2006م، ص91.

[30] نواري خولة ، الحرف والصناعات في قسنطينة من خلال مخطوط دفتر أحباسها القرن 10-11هـ/ 16-17م، **مجلة روافد**، العدد1، جوان 2019م، ص 44.

[31] هو من الأنسجة ويصنف كلباس يستخدم من قبل النساء كإزار يلتحفن به عند خروجهن من منازلهن دو انواع متعددة حسب المادة النسيجية بحيث نجد سفساري من الحرير الخالص او من الحرير الممزوج بخيوط صوف او القطن او الفضة ينظر: سكينة القنوني، المرجع السابق، ص91.

[32] القنوني سكينة ، الأقمشة والأغطية...، المرجع نفسه، ص91.

[33] بوشعور حاج محمد وائل ، اشكال الزخرفة في المصنوعات النسيجية في تلمسان بين التراث والمعاصرة، مذكرة ماجستير في الفنون الشعبية، تلمسان ،2007-2008، ص ص 10،11.

[34] – André Lcocq, histoire de Tlemcen ville française, édition international, Tanger, 1940,p 309.

[35] سعيدوني ناصر الدين ، "الأوضاع الاقتصادية و الاجتماعية و الثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر-تونس-طرابلس الغرب)، من القرن العاشر الى الالرابع عشر الهجري(من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي"، **_حوليات الآداب و العلوم الاجتماعية**، ع 31، الكويت، 23010،ص 28.

[35]سعد الله فوزي ، الشتات الأندلسي في الجزائر والعالم، ج2، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016م، ص116.

[36]– شويتام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني926.1246/ 1516.1830م، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009، ص80.

[37]– عز الدين موسى، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، دار الشروق، بيروت، 1983، ص 35.

[38] – Tal SHUVAL, la ville d'Alger vers la fin de 18 siècle, population et cadre urbain [.NRS édition, (S.P), p. 126.

[40] وليام شالر، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر 1818-1824، تعريب: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982، ص ص 93،94.

[41] Ricard Prosper, « L'artisana indigène en oranie, quelque aperçus sur cette branche de l'économie Algérienne », **B.S.G.A.O**_, 1939-1940, pp99, 100.

[42] – Abadie Louis, Tlemcen au passé rapproché 1937-1962, édition J. Gandini ,(S.L),1996,p70.

[43] برنيان اندري وآخرون، الجزائر ما بين الماضي والحاضر، ترجمة: اسطمبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1984 ، ص250.

[44] Chafik Dib-Marouf, Vie laborieuse et espace rituel féminin : les travailleuses de la laine à Tlemcen, In: **Horizons Maghrébins** – le droit de la mémoire, N37-38, 1999, p137.

[45]– بن عتو بلبراوات، "أضواء حول مدينة تلمسان خلال العهد العثماني"،**الحوار المتوسطي**، ع1، جامعة سيدي بلعباس،2009،ص 80.

[46]– مشري جميلة، الأسواق في بايلك الغرب خلال عهد الدايات 1671_1830، أطروحة دكتوراه جامعة معسكر،2017-2018،ص 71.

[47] Touati Houari, artisans tlemceniens 19-20 siècles, la marche des tisserands vers le prolétariat , In : cahiers de la méditerranée, hors-série n7, 1983, p45.

[48] طيان شريفة، الفنون التطبيقية الجزائرية خلال العهد العثماني دراسة أثرية فنية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الاثار الإسلامية، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2008/2007م، ص47.

[49] شويتام أرزقي، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني1246926/ 1516.1830م، دار الكتاب العربي، الجزائ، 2009، ص321.

[50] القنوني سكينة ، الأقمشة والأغطية...، المرجع السابق، ص ص 32، 33

قائمة المصادر والمراجع:

1/الأرشيف الوطني التونسي:

الدفتر الجبائي رقم 2144

2/بالعربية:

– احمد باي، مذكرات أحمد باي، تقديم وتعريب: محمد العربي الزبيري، ش. و. ن. ت، الجزائر، 1973م.

– أرزقي شويتام، المجتمع الجزائري وفعاليته في العهد العثماني، دار الكتاب العربي، الجزائر، 2009.

– اسمهان لعريبي، الحياة الاقتصادية في بايلك الشرق خلال العهد العثماني 1713– 1792م، رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الجيلالي اليابس، سيدي بلعباس، 2012– 2013م.

– برنيان اندري وآخرون، الجزائر ما بين الماضي والحاضر، ترجمة: اسطمبولي رابح ومنصف عاشور، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر،1984.

– بلبراوات بن عتو، أضواء حول مدينة تلمسان خلال العهد العثماني ، **الحوار المتوسطي**، ع1، جامعة سيدي بلعباس، 2009، ص.ص 82.74.

– حاج محمد وائل بوشعور، اشكال الزخرفة في المصنوعات النسيجية في تلمسان بين التراث والمعاصرة، مذكرة ماجستير في الفنون الشعبية، تلمسان ،2007-2008.

– صورية حصام، العلاقات بين إيالتي الجزائر وتونس خلال القرن الثامن عشر، مذكرة مقمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر جامعة وهران، 2012– 2013م.

– هيلايلي حنيفي، الحضور الأندلسي بالجزائر في العهد العثماني على ضوء المحاكم الشرعية، **المجلة التاريخية العربية للدراسات العثمانية**، العدد 25، مؤسسة التميمي للبحث العلمي والمعلومات، 2002م، ص ص 315–324 .

– خديجة دوبالي، رسائل أحمد باي إلى حسين باشا 1826– 1830م (دراسة وتحليل)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ والحضارة الإسلامية، جامعة وهران، 2005– 2006م، ص ص196– 199.

– سمير مشوشة، النشاط التجاري بين الجزائر وتونس في القرن 12هـ– 18م من خلال رحلات المغاربة، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2013– 2014م.

–صالح عبّاد، الجزائر خلال الحكم التركي، ط1، دار الألمعة، الجزائر.

– صرهودة يوسفي، معاملات ومبادلات اقتصادية في قسنطينة أواخر العهد العثماني، مذكرة مقدمة لنيل شهادة لماجستير في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2004– 2005م.

– عبد الجليل التميمي، "العلم القسنطيني أثناء حكم أحمد باي آخر بايات قسنطينة"، **مجلة الاصالة**، العدد65، الجزائر، 1978م ص ص 75–68.

– عبد الرحمن الجيلالي، ، تاريخ الجزائر العام، ج4، دار الأمة، الجزائر، 2010م.

–موسى عز الدين، دراسات في تاريخ المغرب الإسلامي، ط1، دار الشروق، بيروت، 1983.

– فيصل قاسم، الحركة التجارية بين موانئ بلدان المغرب خلال العهد العثماني، مذكرة مكملة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2013– 2014م.

– كمال غربي، المساجد والزوايا في مدينة قسنطينة الأثرية، منشورات ذاكرة الناس، الجزائر، 2011م.

– محمد العربي الزبيري، التجارة الخارجية للشرق الجزائري، ش. و. ن. ت، الجزائر، 1972م.

– ناصر الدين سعيدوني، "الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والثقافية لولايات المغرب العثمانية (الجزائر–تونس–طرابلس الغرب)، من القرن العاشر الى الرابع عشر الهجري(من القرن السادس عشر حتى القرن التاسع عشر الميلادي"، **حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية**، ع 31، الكويت، 23010،ص ص8– 1348.

– وليام شالر، مذكرات قنصل أمريكا في الجزائر 1818–1824، تعريب: اسماعيل العربي، الشركة الوطنية للنشر، الجزائر، 1982.

– وهيبة بولصباع، العلاقات التجارية بين مدينة الجزائر ومدينتي تونس وسلا كمراكز للجهاد البحري خلال القرين 17–18م، مذكرة مكملة لنيل درجة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر، جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية، قسنطينة، 2013– 2014م.

_ فوزي سعد الله، الشتات الأندلسي في الجزائر والعالم، ج2، دار قرطبة للنشر والتوزيع، الجزائر، 2016م.

–ناصر الدين سعيدوني، النظام المالي للجزائر أواخر العهد العثماني 1792– 1830م، ط3، ب ن ت، الجزائر، 2012م.

–خولة نواري، الحرف والصناعات في قسنطينة من خلال مخطوط دفتر أحباسها القرن 10-11هـ/ 16-17م، **مجلة روافد**، العدد1، جوان 2019م، ص ص 39 –55.

-شريفة طيان، الفنون التطبيقية الجزائرية خلال العهد العثماني دراسة أثرية فنية، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الاثار الإسلامية، جامعة الجزائر، السنة الجامعية 2008/2007م.

– فاطمة الزهراء قشي ، معالم قسنطينة وأعلامها، مجلة انسانيات، العدد 19–20، قسنطينة، 2003م، ص ص 7–18.

-سكينة القنوني، الاقمشة والاغطية بالإيالة التونسية خلال القرنين الثامن عشر والتاسع عشر، مدكرة شهادة الماجستير في تاريخ وحضارة العالم المتوسطي اختصاص تراث وعلوم متحفية، جامعة منوبة، تونس، السنة الجامعية 2005–2006م.

–عبد القادر دحدوح، اسواق مدينة قسنطينة خلال الفترة العثمانية، **مجلة دراسات في اثار الوطن العربي**، عدد10، ص ص 629 –684.

–محمد الهادي لعروق، عبد العزيز فيلالي، مدينة قسنطينة دراسة التطور التاريخي والبيئة الطبيعية، ط1، دار البعث، قسنطينة، 1984م.

– جميلة مشرفي، الأسواق في بايلك الغرب خلال عهد الدايات 1830–1671م، أطروحة دكتوراه، جامعة معسكر،2018–2017.

3/ بالفرنسية:

- Chafik Dib-Marouf, Vie laborieuse et espace rituel féminin : les travailleuses de la laine à Tlemcen, In: **Horizons Maghrébins** – le droit de la mémoire, N37-38, 1999, pp. 134-143.
- Grangaud Isabelle. Autour de l'étude des villes de la Régence d'Alger : le cas de Constantine. In: **Antiquités africaines**, 40-41,2004. pp. 289-299.
- Houari Touati, artisans tlemceniens 19-20 siècles, la marche des tisserands vers le prolétariat , In : **cahiers de la méditerranée**, hors-série n7, 1983, pp. 45-57
- LCOCQ André, histoire de Tlemcen ville Française, Tanger, Ed Internationale,1940.
- Louis ABADIE, Tlemcen au passé rapproché 1937-1962, S.L, éditions Jacques Gandini, 1996.
- PROSPER Ricard, « L'artisanat indigène en Oranie, quelque aperçus sur cette branche de l'économie Algérienne », **B.S.G.A.O**, 61, 1940, pp. 97-147.
- Tal SHUVAL, la ville D'Alger vers la fin de 18 siècle, population et cadre urbain, paris, CNRS édition, 1998.